ظهور القصاص والوعاظ في الدولة الإسلامية
(132- 656 هـ / 750- 1258م)

The emergence of storytellers and preachers in the Islamic state (132-656 AH / 750-1258 AD)

إعداد

أ. أحمد محمد محمد حشيش

باحث ماجستير بقسم التاريخ

كلية الآداب– جامعة دمنهور

ا.د/ محمد عيسى الحريري

أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته

كلية الآداب– جامعة المنصورة

ا.د/ تيسير محمد شادي

أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته

كلية الآداب– جامعة دمنهور

دورية الانسانيات - كلية الآداب - جامعه دمنهور

العدد (64)- الجزء الثانى - لسنة 2025

ظهور القصاص والوعاظ في الدولة الإسلامية
(132- 656 هـ / 750- 1258م)

أ. أحمد محمد محمد حشيش
ا.د/ محمد عيسى الحريري
ا.د/ تيسير محمد شادي

الملخص:

تناول الباحث في هذه الدراسة تاريخ القصاص والواعظ وبداية ظهورهم في الدولة الإسلامية، وقد حاول الباحث التعرض لهذا الموضوع التاريخي دون تحيز أو تعصب، معتمدًا على المصادر الأصلية التي كانت قريبة من فترة الدراسة، ومعتمدًا على المنهج التاريخي القائم على السرد والنقد والوصف والتحليل للروايات التاريخية.

وقد شمل هذا البحث ثلاثة محاور رئيسة على النحو التالي:

أولا: ظهور القصاص والوعاظ قبل الإسلام وموضحا الأسباب التي ساعدت على ذلك ثم ذكرت أشهر قصاص ووعاظ هذه الفترة الزمنية التي سبقت ظهور الإسلام وتعرضت بالشرح والتوضيح لهذه الشخصيات وأماكن تواجدها.

ثانيا: ظهور القصاص والوعاظ في عصر الخلفاء الراشدين: (11-41هـ/632-661م). وبنت أعدادهم في هذه الفترة ، وكيف أن الخلفاء كانوا يراقبونهم ويضعون عليهم القيود ويوجهون لهم النصائح، وتعرضت لفترة الاضطرابات التي بدأت بمقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وكيف زادت أعداد القصاص والوعاظ في هذه الفترة.

ثالثا: في عصر الدولة الأموية (41-123هـ/661- 750).

كيف كان للفتن التي حدثت في نهاية العصر الأول من صدر الإسلام تأثير وسبب في انتشار القصاص والوعاظ وازدهار القصص والوعظ في عصر الدولة الأموية.

Abstract

The emergence of storytellers and preachers in the Islamic State
656-132)AH / 750-1258 AD(

Abstract: In this study, the researcher addressed the history of storytellers and preachers and the beginning of their emergence in the Islamic State. The researcher tried to address this historical topic without bias or fanaticism, relying on the original sources that were close to the study period, and relying on the historical method based on narration, criticism, description and analysis of historical narratives.

This research included three main axes as follows

First: The emergence of storytellers and preachers before Islam, explaining the reasons that helped in that, then I mentioned the most famous storytellers and preachers of this period of time that preceded the emergence of Islam, and I explained and clarified these figures and their locations.

Second: The emergence of storytellers and preachers in the era of the Rightly Guided Caliphs: (11-41 AH / 632-661 AD).

I built their numbers in this period, and how the caliphs monitored them, imposed restrictions on them, and gave them advice. I also discussed the period of unrest that began with the killing of Uthman bin Affan, may God be pleased with him, and how the numbers of storytellers and preachers increased in this period.

Third: In the era of the Umayyad state (41-123 AH / 661-750). How did the seditions that occurred at the end of the first era of early Islam have an impact and cause in the spread of storytellers and preachers and the flourishing of stories and preaching in the era of the Umayyad state.

المقدمة

كان لأوقات الفراغ الطويل عند العرب دافع قوي لظهور طبقة القصاص والوعاظ، لذلك كانوا عندما يرخي الليل سدوله، يتجمعون للسهر والسمر، وما أن يبدأ القاص حديثه حتى يصغي الجميع إليه بأسماعهم، من شيوخ وشباب ونساء، وأحيانا كانوا يشاركونه الحديث ويتابعونه بشوق ولهفة، وقد اشتهر في الجاهلية العديد من القصاص والوعاظ, وفي عصر الخلفاء الراشدين أخذ القصاص والوعاظ ينتشرون في المساجد والطرقات من غير أن تكون لهم صفة رسمية، وأصبحوا يقصون على الناس مازجين قصصهم ووعظهم بتفسير آيات القرآن الكريم وببعض الروايات من الكتب السماوية الأخرى وأما في عهد الدولة الأموية فقد اهتم الخلفاء الأمويون بالقصاص والوعاظ وقدروا دورهم، وتطور القصص في عصر بنى أمية حتى أصبح القاص والواعظ يعين من قبل الخليفة ويعزل بواسطته، أي أنه أصبح وظيفة رسمية وقد أضاف خلفاء الدولة الأموية للقصاص والوعاظ عدة مناصب مهمة.

أهمية الدراسة:

التعرف على بداية ظهور فئة القصاص والوعاظ والتطورات التي مرت بها هذه الفئة عبر العصور المختلفة، حيث كان منهم قصاص ووعاظ علماء يعرفون شرف هذه المهنة ويعملون بجد وإخلاص ابتغاء الأجر والمثوبة من رب العالمين، وكان منهم قصاص ووعاظ مسيسون تستخدمهم الدولة في حروبها وخلافاتها السياسية.

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع سبب اختيار الموضوع إلى أنه موضوع في غاية الأهمية وذلك لأمرين، الأول أنه يتكلم عن فئة مهمة من فئات المجتمع وهي فئة القصاص والوعاظ حيث أنهم يلتقون بالناس ويعملون على توجيههم وتشكيل عقولهم وأفكارهم، والثاني أن القصاص والوعاظ ليسوا على وتيرة واحدة وإنما هم أصنافا وأشكالا فلذلك ينبغي تفقد مجالسهم الوعظية والقصصية والنظر في مؤهلاتهم العلمية وذلك ليحول دون استغلالهم للقصص والوعظ في تحقيق أغراض لا تمت بصلة إلى الوعظ والقصص، وأيضا لمنع الجهال منهم.

بداية ظهور القصاص والوعاظ:

أولا: قبل الإسلام:

عرف عند العرب شغفهم بالقصاص، وساعدهم على ذلك أوقات الفراغ الطويلة، لذلك كانوا عندما يرخي الليل سدوله، يتجمعون للسهر والسمر، وما أن يبدأ القاص حديثه حتى يصغي الجميع إليه بأسماعهم، من شيوخ وشباب ونساء، وأحيانا كانوا يشاركونه الحديث ويتابعونه بشوق ولهفة[1]. وكان القاص من الشخصيات المحببة إلى نفوس الجاهليين، فقد كان يقص على أبناء حيه القصص المسلية الممتعة التي تتناسب مع أهوائهم وأفكارهم مراعيا الفوارق بين أعمارهم[2]. والقاص الناجح هو الذي يسيطر على مشاعر الناس وعواطفهم بما يملك من قصص وبلاغة في العبارات وفي ربط الأحداث مستعينا بالشعر في ذلك كله[3].

وكان هؤلاء القصاص يستمدون أحاديثهم وقصصهم من الخرافات والأساطير التاريخية المأثورة عن العرب، إضافة إلى المادة الأساسية المتداولة بين القبائل وهي قصص الأيام[4].

وقد اشتهر في الجاهلية العديد من القصاص من أشهرهم: وكيع بن سلمة بن زهير الإيادي[5]. وكان يحث عشيرته في قصصه على التحلي بمكارم الأخلاق، وصلة الرحم، وحسن الكلم[6].

ومنهم: قس بن ساعدة بن إياد بن آد بن سعد الإيادي[7]. وكان حكيم العرب يقر بالبعث وكان يقول: "إن لله ديناً وهو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه، مالي أرى الناس يذهبون

---

(1) شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي**، دار المعارف، مصر، 2007م، ص399.

(2) جواد على، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار الساقي، ط4، 1422هـ / 2001م، ج8، ص374.

(3) جواد على، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج8، ص376.

(4) نور الدين حاطوم، **المدخل إلى التاريخ**، المكتبة العصرية، دمشق، 1323هـ / 1913م، ط3، ص138.

(5) وليت حجابة البيت فكانت حجابة البيت إلى رجل منهم يقال له وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد، فبنى صرحا بأسفل مكة وجعل فيه أمه يقال لها: الحزورة، فبما سميت حزورة مكة ـ وجعل فيها سلماً، وكان يرقه ويقول أنه يناجى الله تبارك وتعالى، وكان يقول من في الأرض عبيد لمن في السماء ، هلكت جرهم، وأزيلت إياد وكذلك الصلاح والفساد، حتى إذا حضرته الوفاة جمع إياد، فقال اسمعوا وصيتي: الكلام كلمتان والأمر بعد البيان، من رشد فاتبعوه ومن غوى فارفضوه، فلما مات نعى على رؤوس الجبال. ابن حبيب (جعفر محمد بن أمية بن عمر الهاشمي) (ت 245هـ/859م): **المحبر**، اعتنت بتصحيحه، إيلزه ليختن شتيتر، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الركن، الهند، 1361هـ / 1942م، ص136؛ محمود شكري الألوسي، **بلوغ الأدب في معرفة أصول العرب**، ج2، دار الكتب العلمية، تحقيق، محمد بهجة الأثري، 1565م، ص260.

(6) ابن حبيب، المحبر، ص136.

ولا يرجعون، أرضوا بالمقام فأقاموا؟ أم تركوا فناموا؟ وكان يقول: أما بعد: فيا معشر إياد، أين ثمود وعاد؟ وأين الآباء والأجداد؟ وأين العليل والعواد؟ كل له معاد، يقسم قس برب العباد، وساطع المهاد، لتحشرن على الانفراد في يوم التناد....." وكان يرصع كلامه بشيء من الشعر أيضا[8].

وكان من أشهرهم أيضا القاص النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن قصي[9] كان مقيما في مكة، وهو صاحب أحاديث ونظر في كتب الفرس، وخالط اليهود والنصارى وكان قد رحل إلى بلاد فارس ومملكة الحيرة وسمع من أهلها أخبار الأكاسرة والملوك، اللخميين، وملوك الحيرة، وتعلم في بلاد فارس أحاديث رستم واسفنديار وكان يعرض قصصه باللغة العربية الفصيحة ليبين مدى بلاغته وثقافته[10].

ثانيا: في عصر الخلفاء الراشدين: (11-41هـ/632-661م).

---

[7] **قس بن ساعدة الإيادي:** هو خطيب بن أكبر حكماء العرب قبل الإسلام، رآه النبي ﷺ قبيل البعثة يخطب الناس بسوق عكاظ وروى خطبته وعجب من حسنها وأظهر تصويبها ثم قال: "يرحم الله قساً أما إنه سيبعث يوم القيامة أمة وحده" وهو أحد علماء العرب، ومن كبار خطبائهم وهو أول من قال في كلامه "أما بعد" وكان يذهب إلى قيصر الروم زائرا فيكرمه ويعظه، وهو معدود في المعمرين، الجاحظ (عمرو بن بحر بن محبوب) (ت255هـ/868م) **البيان والتبيين**، ج2، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ. ص71.

[8] الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد) (ت548هـ/1153م): **الملك والنحل**، ج2، تحقيق، أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، 1992م، ط2، ص222؛ ابن كثير (إسماعيل بن عمر الدمشقي) (ت 774هـ/1372م): **البداية والنهاية**، ج1، تحقيق، أحمد الخاني، دار ابن كثير، 1429هـ، 2007م، ص304، 305؛ حنا الفاخوري، **الجامع في تاريخ الأدب العربي**، دار الجيل، لبنان، 1986م، ص205.

[9] النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف العبدري القُرشي وكنيته أبو فائد، (تُوفيّ 2 هـ – 624 م) سيد من أسياد قبيلة قريش ووجوهها، وأحد أعتى وأشرس أعداء النبي محمد ودين الإسلام خلال الوقت المُبكر من تاريخه، اشتُهِر في التاريخ الإسلامي لمعاداته النبي محمد بالتكذيب والأذى. وهو والد الصحابي المهاجر النُضَير بن النضر بن الحارث العبدري وكان إذا جلس النبي محمد مجلساً، فدعا فيه إلى الله والإسلام، وتلا فيه القرآن وحذر قريش ما أصاب الأمم البائدة مثل عاد وثمود وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله ثُمّ إذا قام النبي محمد يأتي النضر بن الحارث ويخلفه فيبدأ يحكي الأساطير والأقاصيص التي تعلمها ويحدث الناس عن رستم السديد وعن إسفنديا، وملوك فارس، ثم يقول: «أنا والله يا معشر قريش، أحسن حديثاً منه، فهلُمّ إليَّ، فأنا أحدثكم أحسن من حديثه..» ، وكان أيضا يؤجر القصاصين يرون القصص حتى يقومون بإلهاء الناس الذين قدموا ليسمعوا محمد وكان يقول: «محمد يحدثكم أحاديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم»، وفي أحد المرات سمع النبي محمد يقرأ القرآن على الناس، فقال: «قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا، وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتتبها كما اكتتبتها.»، فنزلت فيه ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾. ابن هشام (عبد الملك بن أيوب الحميري) (ت218هـ/833م): **السيرة النبوية**، ج1، دار الكتاب العربي، 1990م، ص665.

[10] البلاذري (أحمد بن يحيي بن جابر) (279هـ/892م) **أنساب الأشراف**، ج1، تحقيق، سهيل زكار، رياض زركلي، دار الفكر، بيروت، 1417هـ / 1997م، ص158؛ شوقي ضيف، **العصر الجاهلي**، ص400.

كانت أعداد القصاص والوعاظ في هذه الفترة قليلة جدا نظرا لقرب هذه الفترة من عصر النبوة، وقد كان قصاص ووعاظ هذه الحقبة مع قلتهم متأثرين بقصص القرآن الكريم ومواعظه، فكانوا يقصون أخبار الرسل والأمم السابقة لتذكير الناس، ويروون المواعظ بأسلوب قصصي ليتملكوا قلوب المستمعين ويلفتوا أسماعهم إليهم، ولم يقترن باسم القصاص والوعاظ في هذا العهد ما التصق به من مذمة بعد أن تطور في العهد الأموي وما بعده ذلك لأن فنونه وعلومه كانت ترجع إلى القرآن الكريم والحديث[11].

كما أن القيود والمراقبة والنصيحة لمن تولى أمر القصص والوعظ في هذا العهد كانت سبباً في ذلك يقول الذهبي " كان القاص في الزمن الأول يكون له صورة عظيمة في العلم والعمل"[12]. ولكن في عصر أبي بكر تكاد تجمع الروايات على أنه لم يظهر فيه أثر لقاص ولا واعظ البتة ولعل ذلك يرجع إلى قصر مدة خلافة أبى بكر رضى الله عنه.

أما في عهد عمر بن الخطاب فقد كان يمنع القصاص والوعاظ ويراسلهم ويحذرهم من أن يقصوا أو يعظوا بلا علم، قال ابن سيرين: بلغ عمر أن قاصاً يقص بالبصرة فجعل يضرب بطن كفه بيده، وكتب إليه، (الر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين)[13]. ثم قال له أقصص أحسن من كتاب الله تعالى فعرف الرجل فتركه[14].، فلما أخذوا ينتشرون في المساجد والطرقات من غير أن تكون لهم صفة رسمية، وأصبحوا يقصون على الناس مازجين قصصهم ووعظهم بتفسير آيات القرآن الكريم وببعض الروايات من الكتب السماوية الأخرى[15]. قام عمر بالحد من كثرتهم وذلك بجمعهم على قاص واحد، وهو تميم الداري[16].، بل حدد له وقتاً معينا حيث أمره أن يقص يوم السبت من كل أسبوع[17].

---

[11] على محفوظ، **هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة**، دار الاعتصام، ط9، 1979م، ص76.

[12] الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان) (748هـ/1347م): **سير أعلام النبلاء**، ج4، تحقيق، شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1413هـ، ص275.

[13] سورة يوسف، الأية، 3.1.

[14] ابن أبى شيبة (عبد الله بن محمد بن إبراهيم) (235هـ/849م): **المصنف**، ج5، تحقيق، أسامة بن إبراهيم بن محمد أبو محمد، دار الفاروق الحديثة، 2021م، ص291.

[15] شوقي ضيف، **العصر الجاهلي**، ص409.

[16] هو تميم بن أوس الداري اللخمي، كان نصرانيا واسلم سنة 9هـ في وفد من قومه، وله في الإسلام مناقب عديدة منها: أنه أول من أسرج السراج في المسجد وأول من قص وأنه صنع منبر النبي ﷺ ، والوحيد من الصحابة الذى روى عنه النبي ﷺ ،

فكان تميم يقص على الناس بأن يقرأ عليهم سورة من القرآن الكريم، ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر[18].، وفي عهد عثمان رضي الله عنه ـ شاع القصص والوعظ وظهر أكثر من قاص وواعظ في عهده، فقد وسع في الإباحة لهم بأن جعل لكل واحد منهم يومين أو ثلاثة في الأسبوع[19].

ولعل ذلك يرجع إلى اتساع الدولة في عهد عثمان رضي الله عنه وكثرة الفتوحات ودخول كثير من غير المسلمين في الإسلام وحاجة الناس إلى من يعظهم ويبين للداخلين في الإسلام محاسنه وشرائعه.

وخلال فترة الاضرابات التي بدأت بمقتل عثمان وما صاحبها من صراعات انتشر القصاص والوعاظ بأعداد كبيرة في المساجد والأسواق غير أن الخليفة علي بن أبى طالب تشدد في عهده في أمرهم، وذلك لأن منهم من لا يعرف أحكام القرآن والناسخ والمنسوخ، ويورد بعض الحكايات الكاذبة التي تتفق ميول العامة، فكان يختبر بعضهم بسؤلات معينة، فإن أجاب وإلا أخرجه من المسجد[20].

وذلك كان من حرص علي رضي الله عنه ألا يدخل في دين الله ما ليس منه وألا يتكلم في دين الله من لا يعرف الأحكام والحلال والحرام.

ثالثا: في عصر الدولة الأموية (41-123هـ/661 -750).

كان للفتن التي حدثت في نهاية العصر الأول من صدر الإسلام تأثير وسبب في انتشار القصاص والوعاظ وازدهار القصص والوعظ.

واشتهر بعبادته وقراءته للقرآن وروي أنه كان يختم القرآن في سبع، وروى عنه 18 حديثاً منها واحداً في صحيح مسلم، توفى بالشام سنة 40هـ ودفن في بيت جبرمن في فلسطين، 75. ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع) (ت 230هـ/844م): **الطبقات الكبرى**، ج1، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ/ 1990م. ص343؛ ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله بن محمد) (ت463هـ/1070م): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج2، تحقيق، محمد على البجاوي، دار الجيل، ط، 1992م، ص58؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج2، ص52.

[17] ابن شبة (زيد بن عبيدة بن ريطة النميري) (ت 262هـ/875م): **تاريخ المدينة**، ج1، تحقيق، فهيم محمد شلتوت، جدة، 1399هـ، ص11.

[18] السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر) (ت ٩١١هـ/1505م)، **تحذير الخواص**، تحقيق، محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1974، ص239.

[19] ابن شبة (زيد بن عبيدة بن ريطة النميري) (ت 262هـ/875م) **تاريخ المدينة**، ج1، تحقيق، فهيم محمد شلتوت، جدة، 1399هـ. ص15.

[20] أبو نعيم الأصفهاني (أحمد بن عبد الله) (ت430هـ / 1038م): **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ج4، دار السعادة، مصر1974م، ص136؛ الغزالي (محمد بن محمد بن محمد) (ت 505هـ/1111م): **إحياء علوم الدين**، ج1، دار المعرفة، بيروت، 1432هـ / 2011م، ط1، ص34؛ ناصر عبد الرازق الموافي، **القصة العربية عصر الإبداع**، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1985م، ص29.

لقد بدأ ظهور القصاص في هذا العهد مع تطور بعض الأحداث التي بدأت بمقتل عثمان رضي الله عنه، وانتهت بتولي معاوية، فبعد أن كان الهدف من القصص والوعظ هو التذكير والإرشاد، أصبح وسيلة وأداة يستعين بها كل فريق من أجل رفع الروح المعنوية لأنصاره[21].فلم يقتصر الخلاف الذي وقع بين علي ومعاوية ـ رضى الله عنهما ـ على الحروب العسكرية، بل تطور إلى الحروب الدعائية السياسية، فقد ساعدت الظروف التي حدثت في ذلك الوقت وأيضا حماسة بعض المقربين من معاوية سبباً في إعادة تأهيل للقصاص والوعاظ، حتى أصبحوا قصاصاً ووعاظا مسيسين، وكان ذلك أول ظهور لقصاص ووعاظ من هذا النوع[22]. ومن هنا بدأ بعض القصاص والوعاظ يأخذون مساراً جديداً لتدعيم جانب الدولة والدفاع عنها. وقد اهتم خلفاء بني أمية بالقصاص والوعاظ وقدروا دورهم "وتطور القصص في عصر بنى أمية .... حتى أصبح القاص والواعظ يعين من قبل الخليفة ويعزل بواسطته، أي أنه أصبح وظيفة رسمية[23].

كان لبعض الخلفاء من بني أمية قصاص ووعاظ خاصون بهم، ومعينون رسمياً لديهم، فقد كان لمعاوية بن أبي سفيان قصاص ووعاظ ملازمون له يستمع إلى قصصهم ووعظهم كل يوم[24].، منهم أبو إدريس الخولاني، الذي قص بعد ذلك لعبد الملك بن مروان[25].، وقد بلغ من اهتمام معاوية بشأن القصاص والوعاظ أن جعل الاستماع إليهم

---

[21] أحمد أمين، **فجر الإسلام**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط11، 1979م، ص160؛ ناصر عبد الرازق الموافي، **القصة العربية عصر الإبداع**، ص29؛ أحمد إبراهيم الشريف، **دور الحجاز في الحياة السياسة في القرنين الأول والثاني للهجرة**، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1986م، ص40.

[22] المقريزي (أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد) (845هـ / 1442م): **الخطط أو المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار**، ج3، تحقيق، محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م، ص163؛ أحمد إبراهيم الشريف، **دور الحجاز في الحياة السياسية في القرنين الأول والثاني للهجرة، ص69.**

[23] خليل داود الزور، **الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة**، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1971م، ص25.

[24] المسعودي (علي بن الحسين) (346هـ/957م): **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج3، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط4، 1384هـ، ص193؛ البغدادي، **تاريخ البغدادي**، تاريخ بغداد، ج1، ص208.

[25] ابن حبان (محمد بن أحمد التميمي البستي) (354هـ/965م): **الثقات**، ج3، تحقيق، السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط1، 1395هـ / 1975م، ص8؛ **مشاهير علماء الأمصار**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1959م، ص38؛ ابن الأثير (على بن محمد) (630هـ / 1232م): **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج1، تحقيق، عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ / 1996م، ص132.

جزاً من حياته اليومية فقد "كان إذا صلى الفجر جلس للقصاص أو الوعاظ حتى يفرغ من قصه"[26].

لم يكتف خلفاء الدولة الأموية بذلك بل أضاقوا للقصاص والوعاظ عدة مناصب منها:

1ـ القضاء:

وهو من المناصب الشرعية التي تقلدها جماعة من القصاص والوعاظ منهم[27]، توبة بن نعيم الحضري[28].

وعبد الرحمن بن حجيرة الخولاني[29]. الذي كان له وظيفة ثالثة وهي الإشراف على بيت المال، وكان والده قد فرح لتولي ابنه القص، ثم حزن لتولي ابنه القضاء بلغ ذلك أبيه وهو في بيت المقدس، فقال: الحمد لله ذكر ابني وذكّر، ولما بلغه أنه ولي القضاء قال: هلك ابني وأهلك[30].

2 ـ تشجيع الجنود وقادة الجيوش:

لقد أدرك الأمويين دور القصاص والوعاظ في الحروب فأولوهم أهمية كبرى، وذلك لأن الحاجة إليهم تكون قوية أثناء الحروب والفتوحات الإسلامية، لتثبيت القلوب وشحن الهمم.

ففي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان عين محمد بن واسع الأزدي[31]. قاصاً للجيوش وواعظا لهم وذلك في جيش قتيبة بن مسلم الباهلي[32] الموجه لفتح مناطق ما وراء

---

[26] المسعودي، **مروج الذهب**، ج3، ص39.

[27] يتوسع بعض المعاصرين في تشبيه من تولى القضاء والقص والوعظ في السابق بمن تولى وزارة العدل ووزارة الإعلام حالياً. عبد اللطيف حمزة، **الإعلام في صدر الإسلام**، دار الفكر العربي، ط2، 1978م، ص83.

[28] **توبة بن نمرة بن حرمل الحضري**، يكنى أبا محجن، وأبا عبد الله، من أهل مصر، جمع له القضاء والقصص بمصر، حدث عنه زياد بن العجلان، والعلاء بن كثير، وعمر بن الحارث، والليث بن سعد، وابن لهيعة، ورجاء بن أبى عطاء، توفى سنه 120هـ ، وكانت له عبادة وفضل، وكانت له امرأة ـ يقال لها: عضيرة ـ من علية النساء، ومن أهل الفضل، وكانت ولايته القضاء من قبل "الوليد بن رفاعة" ولاه القضاء في مستهل حفر سنه 115هـ ، الكندي (محمد بن يوسف) (ت 350هـ/961م): **القضاة الذين ولوا قضاء مصر**، طبع بمدينة رومية، 1908م، ص36؛ المقريزي، **الخطط**، ج3، ص165.

[29] **عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني المصري**، أبو عبد الله قاضى مصر، وأمين خزنتها، وأحد رجال الحديث الثقات، ولاه عبد العزيز بن مروان القضاء وبيت المال، وجمع له أمير مصر عبد العزيز بين القضاء والقص، وكان رزقه في العام ألف دينار ولايدخرها، رحمه الله، توفي سنة 83هـ، ابن الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله) (ت 257هـ/870م): **فتوح مصر وأخبارها**، تحقيق، محمد الحجيرة، دار الفكر، بيروت، ط1، 1416هـ / 1996م، ص390.

[30] ابن عبد الحكم، **فتوح مصر وأخبارها**، ص262.

[31] **محمد بن واسع بن جابر بن الأخنس**، تابعي جليل ولد في البصرة في عهد الدولة الأموية دون أن يحدد تاريخ معين لمولده، كان من رواة الحديث عن النبي ﷺ ولم يرد له حديث، كان صواماً قواماً زاهداً في كل شيء مهما غلا ثمنه وزادت قيمته، وكان مقاتلاً شجاعاً مقداماً يرهب الأعداء، دعا مالك بن المنذر الوالي محمد بن واسع، فقال: اجلس على القضاء،

النهر[33]. ، كما كان هو القاص والواعظ في جيش يزيد بن الملهب الذي سير لفتح مناطق جرجان[34] ، وكان عبد الله بن زيد الدمشقي هو المرافق للقائد الأموي مسلمة بن عبد الملك في حملات جيوش المسلمين المتجهة لغزو بلاد الروم بالقسطنطينية[35]. وكان لعبد الله بن زيد دور فعال في تلك الحملات بمواعظه وقصصه التي تقوي عزيمة الجنود على الجهاد، حتى إنه عرف بقاص القسطنطينية، كما كان يعرف بقاص مسلمة[36].

الخاتمــة

وفى الختام توصلت الدراسة إلى عدة نتائج وتوصيات:

أولا: النتائج.

فأبى. فعاوده وقال: لتجلسن، أو لأجلدنك ثلاثمائة، قال: إن تفعل، فإنك مسلط، وإن ذليل الدنيا خير من ذليل الآخرة. قال: ودعاه بعض الأمراء، فأراده على بعض الأمر، فأبى. فقال: إنك أحمق. قال محمد: ما زلت يقال لي هذا منذ أنا صغير. وروي أن قاصا كان يقرب محمد بن واسع، فقال: ما لي أرى القلوب لا تخشع، والعيون لا تدمع، والجلود لا تقشعر؟ فقال محمد: يا فلان ما أرى القوم أتوا إلا من قبلك، إن الذكر إذا خرج من القلب وقع على القلب. وقيل: كان محمد بن واسع يسرد الصوم، ويخفيه. قال سعيد بن عامر: دخل محمد بن واسع على الأمير بلال بن أبي بردة، فدعاه إلى طعامه، فاعتل عليه، فغضب، وقال: إني أراك تكره طعامنا، قال: لا تقل ذاك أيها الأمير، فوالله لخياركم أحب إلينا من أبنائنا. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج2، ص275.

[32] قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن ربيعة الباهلي، الأمير أبو حفص، أحد الأبطال والشجعان، ومن ذوي الحزم والدهاء والرأي والغناء، وهو الذي فتح خوارزم وبخارى، وسمرقند، وكانوا قد نقضوا وارتدوا، ثم إنه افتتح فرغانة وبلاد الترك في سنة خمس وتسعين. ولي خراسان عشر سنين، وله رواية عن عمران بن حصين، وأبي سعيد الخدري. ولما بلغه موت الوليد، نزع الطاعة، فاختلف عليه جيشه، وقام عليه رئيس تميم وكيع بن حسان، وألب عليه، ثم شد عليه في عشرة من فرسان من تميم فقتلوه في ذي الحجة سنة ست وتسعين. وعاش ثمانيا وأربعين سنة. وقد قتل أبوه الأمير أبو صالح مع مصعب. ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) (ت 276هـ/899م): **المعارف**، تحقيق، ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ص477.

[33] **بلاد ما وراء النهر**: هي منطقة تضم عدداً من البلدان والقرى مثل مخاي وسمرقند وكاسن، وتسمى اليوم تركستان. الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص253.

[34] هي مدينة عظيمة مشهورة تقع بين طبرستان وخراسان فبعض يعدها من هذه وبعض يعدها من هذه، وقيل إن أول من أحدث بناءها يزيد بن الملهب بن أبي صفرة، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين، الأصطخري (إبراهيم بن محمد الفارسي) (ت 346هـ/957م): **مسالك الممالك**، تحقيق، محمد جابر، ط2، وزارة الثقافة والإرشاد، مصر، 1961م، ص129.

[35] هي عاصمة الروم قبل الإسلام، وهي اليوم تعرف بإستانبول أو إسطنبول في تركيا، الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص374.

[36] ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد) (597هـ/1200م) **القصاص والمذكرين**، تحقيق، محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي بيروت، ط2، 1988م. ص78.

ـ أن القص والوعظ أحد أهم أساليب الدعوة إلى الله تعالى، ولذلك أمر الله عز وجل به في قوله سبحانه: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن عن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين).

ـ أن الوعظ والقص قد بدأ في هذه الأمة مبكرا وذلك منذ عهد الخلفاء الراشدين.

ـ كان للقصاص والوعاظ شروط وصفات كثيرة لابد أن يتصف بها حتى يستطيع أن يعمل في هذا المجال وأيضا مصادر يأخذون منها المعلومات.

ـ أن القصاص والوعاظ كانوا في بداية الأمر على قدر كبير من العلم والفقه وأن الخلفاء والأمراء كانوا يمنعون القاص أو الواعظ قليل العلم والفقه ولم يكونوا يتركون الأمر هكذا دون نظر وتتبع.

ـ أن القاص والواعظ إذا لم يكن مؤهلا تأهيلا علميا وإيمانيا قبل أن يتصدر للقص والوعظ فإنه سيقع في المخالفات الشرعية إلا أن يعصمه الله منها وإنه سوف يضر أكثر مما ينفع.

ـ أن المخالفات الشرعية التي يرتكبها بعض القصاص الوعاظ كثرية ومتنوعة، ولكنها ترجع في الغالب إلى أحد أمرين؛ إما الجهل بالعلم الشرعي، وإما الهوى وحب الدنيا، أو إليهما جميعا.

ثانيا: التوصيات.

- ينبغي على كل من أراد أن يعمل في مجال القص والوعظ أن يستعد لذلك وأن يبذل قصار جهده في أن يتعلم وأن يبني نفسه بناء علميا متينا وإيمانيا ونفسيا حتى يسلم من الوقوع في الفتن والمخالفات الشرعية.
- ينبغي على جميع القصاص والوعاظ أن يتجردوا في وعظهم لله سبحانه وتعالى وأن يطهروا أنفسهم من أدران الجهل والهوى وحظوظ النفس التي تسقطهم في أعين الناس.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن الأثير (علي بن محمد) (630هـ/1232م): **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق، عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ/ 1996م.
2. الأصطخري (إبراهيم بن محمد الفارسي) (ت 346هـ/957م): **مسالك الممالك**، تحقيق، محمد جابر، ط2، وزارة الثقافة والإرشاد، مصر، 1961م.
3. البلاذري (أحمد بن يحيي بن جابر) (279هـ/892م) **أنساب الأشراف**، تحقيق، سهيل زكار، رياض زركلي، دار الفكر، بيروت، 1417هـ / 1997م.
4. الجاحظ (عمرو بن بحر بن محبوب) (ت255هـ/868م) **البيان والتبيين**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.
5. ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد) (597هـ/1200م) **القصاص والمذكرين**، تحقيق، محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي بيروت، ط2، 1988م.
6. ابن حبان (محمد بن أحمد التميمي البستي) (354هـ/965م): **الثقات**، تحقيق، السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط1، 1395هـ / 1975م.
7. ـــــــــــــــ **مشاهير علماء الأمصار**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1959م.
8. ابن حبيب (جعفر محمد بن أمية بن عمر الهاشمي) (ت 245هـ/859م): **المحبر**، اعتنت بتصحيحه، إيلزه ليختن شتيتر، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الركن، الهند، 1361هـ/ 1942م.
9. ابن الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله) (ت 257هـ/870م): **فتوح مصر وأخبارها**، تحقيق، محمد الحجيرة، دار الفكر، بيروت، ط1، 1416هـ / 1996م.
10. الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان) (748هـ/1347م): **سير أعلام النبلاء**، تحقيق، شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1413هـ، ص275.
11. ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع) (ت 230هـ/844م): **الطبقات الكبرى**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ/ 1990م.

12.السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر) (ت ٩١١هـ/1505م)، **تحذير الخواص**، تحقيق، محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1974.

13.ابن شبة (زيد بن عبيدة بن ريطة النميري) (ت 262هـ/875م) تاريخ المدينة، تحقيق، فهيم محمد شلتوت، جدة، 1399هـ.

14.الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد) (ت548هـ/1153م): **الملك والنحل**، تحقيق، أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، 1992م، ط2.

15.ابن شيبة (عبد الله بن محمد بن إبراهيم) (235هـ/849م): **المصنف**، تحقيق، أسامة بن إبراهيم بن محمد ، دار الفاروق الحديثة، 2021م.

16.ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله بن محمد) (ت463هـ/1070م): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق، محمد على البجاوي، دار الجيل، ط، 1992م.

17.الغزالي (محمد بن محمد بن محمد) (ت 505هـ/1111م): **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، 1432هـ / 2011م، ط1.

18.ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) (ت 276هـ/899م): **المعارف**، تحقيق، ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة.

19.ابن كثير (إسماعيل بن عمر الدمشقي) (ت 774هـ/1372م): **البداية والنهاية**، تحقيق، أحمد الخاني، دار ابن كثير، 1429هـ، 2007م.

20.الكندي (محمد بن يوسف) (ت 350هـ/961م): **القضاة الذين ولوا قضاء مصر**، طبع بمدينة رومية، 1908م.

21.المسعودي (علي بن الحسين) (346هـ/957م): **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط4، 1384هـ.

22.أبو نعيم الأصبهاني (أحمد بن عبد الله) (ت430هـ / 1038م): **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار السعادة، مصر1974م.

23.ابن هشام (عبد الملك بن أيوب الحميري) (ت218هـ/833م): **السيرة النبوية**، دار الكتاب العربي، 1990م.

24.أحمد إبراهيم الشريف، **دور الحجاز في الحياة السياسة في القرنين الأول والثاني للهجرة**، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1986م.

25.أحمد أمين، **فجر الإسلام**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط11، 1979م.

26.جواد على، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار الساقي، ط4، 1422هـ / 2001م.
27.حنا الفاخوري، **الجامع في تاريخ الأدب العربي**، دار الجيل، لبنان، 1986م.
28.خليل داود الزور، **الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة**، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1971م.
29.شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي**: العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، 2007م.
30.على محفوظ، **هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة**، دار الاعتصام، ط9، 1979م.
31.محمود شكري الألوسي، **بلوغ الأدب في معرفة أصول العرب**، دار الكتب العلمية، تحقيق، محمد بهجة الأثري، 1565م.
32.ناصر عبد الرازق الموافي، **القصة العربية عصر الإبداع**، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1985م.
33.نور الدين حاطوم، **المدخل إلى التاريخ**، المكتبة العصرية، دمشق، 1323هـ / 1913م، ط3.